Bülent Ecevit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Cilt 3, Sayı 2, 2016, ss. 301-324
Journal of Theology Faculty of Bulent Ecevit University, Vol. 3, No. 2, 2016, pp. 301-324

مأسسة الإسلاموفوبيا وتاريخيتها

İSLAMOFOBİ VE TARİHİ

Islamophobia and its History

Prof. Dr. Ezzat ASSAYED AHMAD

ملخص

الإسلاموفوبيا في حقيقة الأمر: وَهْمٌ لا شعوري وتناقض واضح. علىٰ سبيل المثال: يكون اللباس نفسه، والفعل نفسه، ولكن فقط المسلم متهم بأنه إرهابي. لماذا؟ لأنها كذب وخداع مبني علىٰ مناهج ومخطَّطات مدروسة، الهدف منها محاربة الإسلام. هٰذه المخططات قديمة جدًّا وليست جديدة، ترجع مئات السِّنين إلىٰ الوراء، برزت بوضوح علىٰ يد النصارى الذين عاشوا في ظل الدولة الإسلامية في القرن الثَّاني الهجري/ القرن الثامن الميلادي، وانتقلت إلىٰ أوروبا منذ ذٰلكَ الوقت واستمرت إلىٰ يومنا هٰذا في الوقت ذاته، وعبر هٰذا التاريخ الطويل وحَتَّىٰ الآن، فإن قادة حملة التخويف من الإسلام، وتشويه الإسلام كانوا رموز المؤسسات الرسمية في العالم الغربية: المؤسسة الدينية والسياسية والفكرية والاجتماعية والتربوية. يعني، لن يكن هناك مصادفة أبداً، وليست الإسلاموفوبيا خوفاً حقيقيًّا من شيء يجب أن يخافوا منه، وإنما هي اتهام الإسلام بجريمة لم يرتكبها، والجريمة غير موجودة أصلاً

كلمات البحث : إسلاموفوبيا، تناقضات، إرهاب، حرب، دين

ÖZET

Gerçekte İslamafobia, bilinçsiz kuruntular ve apaçık çelişkilerden ibarettir. Örneğin, elbise ve eylem aynı olmasına rağmen yalnızca Müslüman "terörist" olmakla itham edilmektedir. Niçin? Çünkü bu üzerinde çalışılmış plan ve projelere dayanan bir aldatmaca ve yalandan kaynaklanmaktadır. Bu proje ile hedeflenen ise İslam'la savaştır. Planlar yeni olmayıp çok eskidir ve yüzlerce yıllık bir geçmişi vardır. Bu proje hicri ikinci asırda (m. 8. asır), İslam devletinin himayesinde yaşayan Hristiyanların eliyle ortaya çıkmıştır. O dönemde Avrupa'ya intikal etmiş ve günümüze kadar devam devam edegelmiştir. İslam'dan korkutma ve İslam'ı kötü gösterme faaliyetinin önderleri, Batı dünyasında kurulan resmi kurumların da sembolleriydi. Bu kurumlar da, dinî, siyasî, fikrî, ictimaî ve eğitim ile ilgiliydi. Yani bu konuda asla bir rastlantıdan söz edilemez. İslamofobia, korkulması gereken bir şeyden korkma da değildir. O ancak işlemediği bir suçla İslam'ı itham etmekten ibarettir. Bu suç ise asla mevcut değildir.

Anahtar Kelimeler: *İslamofobi, Çelişkiler, Terörizm, Savaşmak, Din*

* Prof. Dr. Ezzat ASSAYYED AHMAD Bülent Ecevit Üniversitesi İlahiyat Fakültesi, *(drezzat74@gmail.com)*

Geliş Tarihi : 11.10.2016
Kabul Tarihi : 12.11.2016

ABSTRACT

In fact, Islamophobia consists of unconscious delusions and obvious contradictions. For example, although the dress and the action are the same, only Muslims are accused of being "terrorists". Why? Because it is a deception and a lie based on the plans and projects studied. The aim of this project is to fight against Islam. The plans are not new, they are very old, and they have hundreds of years of history. This project came into being in the second century (a.d. 8th century), by the Christians living in the charge of the Islamic state. At that time it was transferred to Europe and continued until the day. The leaders of the act who showed Islam bad were also symbols of the official institutions established in the Western world. These institutions were also religious, political, intellectual, informative and educational. In other words, it is not a coincidence. Islamophobia is not afraid of something that should be feared. It is only to accuse Islam with a criminal offense. This crime is never available.

Keywords: *Islamophobia, Contradictions, Terrorism, Fight, Religion*

مدخل

يتخيَّلُ الكثيرون أنَّ فوبيا الإسلام، التي تشغل الناس منذ عدة سنوات، قد نشأت في غضون هٰذه السَّنوات الأخيرة، وخاصَّةً إثر أحداث الحادي عشر من أيلول كما يرى كثيرون. فيما يذهب فريق إلىٰ أبعد من ذلكَ بسنوات عشر تقريباً عندما يفترض أنَّ الإسلاموفوبيا أو فوبيا الإسلام قد نشأت عقب انتهاء الحرب الباردة أو كانت نتيجة لها بمعنى أو بآخر. والأمران كلاهما وهم لا أساس له من الصِّحَّة.

لن نعرض هنا لما يتخبَّط به الغرب في التَّعامل مع فوبيا الإسلام وتصعيدها بَيْنَ الحين والحين ضمن تراكمٍ من التَّناقضات الصَّارخة والازدواجيَّة المفرطة، بما يعكس بوضوحٍ مسألةً مهمَّةً تستحقُّ تسليط الضَّوء عليها وهي؛ الأبعاد التَّضليلية لتصعيد فوبيا الإسلام في الإعلام الغربي وفي الخطاب الإعلامي وفي السِّياسة الغربية ذاتها... فهو موضوع مستقل أفردنا له بحثاً بل أكثر من بحث مستقلٍّ. وإنما سنسلط الضوء هنا علىٰ بعدين متلازمين من أبعاد الإسلاموفوبيا، وهما: تاريخيَّة الإسلاموفوبيا ومأسستها.

المبحث الأول :

أوهام ما بعد الحرب الباردة

غالباً يصعب القول بغير فكرة أنَّ فوبيا الإسلام بوصفها اصطلاحاً أخذ في الظُّهور والنُّمو عقب انهيار الاتحاد السُّوفيتي وانتهاء الصِّراع بَيْنَ المعسكرين الرَّأسمالي والاشتراكي...العدوُّ

القادم... ثَمَّة قولٌ شهيرٌ وخطيرٌ نسب قوله إلىٰ الأمين العام لحلف الناتو إثر انهيار الاتحاد السُّوفيتي تصدَّر صحيفة النِّيويورك تايمز في تلك الفترة، القول متداولٌ ومشهورٌ جدًّا، ذكره الدكتور **أحمد قطرية** أستاذ الأدب الأمريكي في جامعة الملك سعود في ندوة «العرب والمسلمون في المخيِّلة الغربيَّة» قال: «عندما سقط الاتحاد السُّوفيتي رأيت علىٰ غلاف مجلَّة التَّايم غلافاً أزعجني كثيراً يقول العدو القادم هو الإسلام بسقوط الاتحاد السُّوفيتي». يتابع: «قالوا نحن بحاجة إلىٰ عدوٍّ لنستمرَّ ورشحَّوا الإسلام» [1].

التَّحليل منطقيٌّ وواقعي في حقيقة الأمر. في صراع الحضارات وديمومتها تحتاج الإمبراطوريَّة دائماً إلىٰ عدوٍّ كي تستمرَّ في الوجود. وجود العدو ضرورةٌ عسكريَّةٌ وسياسيَّةٌ واقتصاديَّةٌ واجتماعيَّةٌ ونفسيَّةٌ تمارسها الدول والإمبراطوريات شعوريًّا ولا شعوريًّا... من دون العدوِّ الخارجيِّ تفقد الحضارات تماسكها وقوَّتها وتتآكل بسرعةٍ، ولذلك إن لم يكن لها عدوٌّ تصنع عدوًّا.

من هٰذا الباب يمكن فهم أنَّ انهيار الاتحاد السُّوفيتي فرض علىٰ الغرب البحث عن عدوٍّ جديدٍ. فكان الإسلام والمسلمون. ولٰكن هل فعلاً بحثوا فكان الإسلام والمسلمون هو العدوَّ البديل، أو العدوَّ الجديد؟ **أحمد قطرية** ذاته علَّق علىٰ ذٰلكَ قائلاً: «لم يجدوا إلا الإسلام ليختاروه عدواً» [2]. والسُّؤال الذي يفرض ذاته من جديدٍ هنا هل هٰذه هي الحقيقة؟ هل لم يعد لهم عدو فاختاروا الإسلام؟

مطلقاً، هٰذا الكلام غير صحيحٍ أبداً. الرِّوائي المصري اليساري الشَّهير **جمال الغيطاني** في حديثٍ خاصٍّ في أوائل تسعينيات القرن العشرين تحدَّث عن مؤتمرٍ لليسار العالمي انعقد في موسكو قبل ذٰلكَ بنحو عشر سنوات أي في الثَّمانينيات، وفوجئ بأنَّ الجمع مجمعٌ علىٰ كيفيَّة محاربة الإسلام، أما الإمبرياليَّة التي تداعوا لمحاربتها فلا مكان لها علىٰ خريطة الأعداء... وكأنَّ مهمة اليسار وواجبه الوحيد هو محاربة الإسلام...

1 - الدكتور أحمد قطرية، **ندوة العرب والمسلمون في المخيّلة الغربية؛ بحث في الأصول التاريخية.. واستعراض لمسببات الظاهرة واقتراحات حول كيفية تقديم صورة إيجابية للعرب والمسلمين للآخر**، ندوة صحيفة الجزيرة الثقافية، الرياض، السعودية، شباط/ فبراير 2007م.

2 - الدكتور أحمد قطرية: المصدر السابق ذاته.

هنا تبرز صورة هٰذا اليوم الذي نعيشه تماماً؛ الغرب اختار الإسلام عدوًّا جديداً له، والإسلام هو عدوُّ عدوه الذي انهزم وانهار!! وكأنَّ الغرب كان صديق الإسلام والمسلمين فيما قبل، وهٰذا وهم محض لأنَّ عداء الغرب للإسلام والمسلمين سابقٌ علىٰ وجود السوڤييت والاشتراكيَّة والشِّيوعيَّة والحرب الباردة والدَّافئة بمئات السِّنين الكثيرة، وهٰذا ما نحن مقبلون علىٰ توضيحه وتبيانه في الفقرات التَّالية من هٰذا الباب.

لا أستطردُ هنا في ذٰلكَ فذٰلكَ أمره طويلٌ وفيه الكثير الكثير من الكلام والقول والتَّفاصيل. ولٰكن في العقود الأخيرة من القرن اتخذت الأمور منحًى جديداً لتطوراتٍ جديدةٍ رُبَّما لم تكن في الحسبان. تمثَّلت تلك التَّطورات في تزايد المدِّ الإسلامي في أوروبا وتزايد أعداد الأوروبيين الذين يعتنقون الإسلام. فتحولت المعركة من منحًى إلىٰ منحًى، بل الأصحُّ صار الغرب أمام معركة واحدةٍ علىٰ جبهتين:

أولاً: جبهة محاربة الإسلام ذاته بحامله العربي ومنع قيام أيِّ وحدةٍ عربيَّةٍ أو إسلاميَّةٍ، ولا أستطرد في الشَّواهد أكتفي بواحدٍ فقط من كثيرٍ جدًّا. يقول **مورو بيرجر** في كتابه العالم العربي المعاصر: «إنَّ الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربيَّة، ليس ناتجاً عن وجود البترول بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التي تؤدِّي إلىٰ قوَّة العرب، لأنَّ قوَّة العرب تتصاحب دائماً مع قوَّة الإسلام وعزَّته وانتشاره. إنَّ الإسلام يفزعنا عندما نراه ينتشر بيسر في القارة الأفريقيَّة» [3].

ثانياً: جبهة مواجهة المدِّ الإسلاميِّ في أوروبا. وهنا ظهرت فوبيا الإسلام بالصِّيغة المعاصرة؛ المخاوف من أسلمة أوروبا. هٰذه المخاوف التي ما زالت الشِّعار الأبرز الذي يحمله اليمين الأوروبي علىٰ امتداد القارة الأوروبيَّة.

الخوف من أسلمة أوروبا يقوم تأسيساً علىٰ فرضيَّةٍ واحدةٍ هي أنَّ الإسلام سيءٌ، وباءٌ، يجب تجنيب الشَّعب الأوروبي منه. ويزاد أمر المفارقة غرابة عندما نجد أنَّهُ لا توجد أبداً أي مخاوف من أيِّ غزوٍ دينيٍّ من أيِّ نوع كالبوذيِّ أو الزَّرادشتيِّ أو الإيزيدي أو غير ذٰلكَ... الإسلام وحده هو الذي يتخوَّفون منه ولا يريدون له أن ينتشر...

3 - الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ا ص 19 . نقلا عن: قادة الغرب يقولون.

هم يرون الإسلام ينتشر بسرعةٍ وبأعدادٍ كبيرةٍ ولكنَّهُم لا يسألون أنفسهم لماذا ينتشر الإسلام بسرعة؟ وهم يعترفون بذٰلكَ منذ عشرات السِّنين، وهٰذا هو **هانوتر** وزير خارجيَّة فرنسا سابقاً يقول: «لا يوجد مكان علىٰ سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدِّين الوحيد الذي يميل النَّاس إلىٰ اعتناقه بشدَّةٍ تفوق أيَّ دين آخر» [4].

أيعقل أن يكون الإسلام وباءً أو سيئاً بالطَّريقة التي يصوِّرنها وينتشر بهٰذه السُّرعة والأعداد الكبيرة؟!

إذن الحرب علىٰ الإسلام، ومعاداة الإسلام قائمة علىٰ تصوُّرات أُخْرَىٰ وذهنيَّة محدَّدة لا تريد الإسلام مهما كانت طبيعته. لا أطيل في الجواب ولا أستطرد فيه، أكتفي بقول **أشعيا بومان** في مقال نشره في مجلة العالم الإسلامي التَّبشيريَّة إذ قال: «إنَّ شيئاً من الخوف يجب أن يسيطر علىٰ العالم الغربي من الإسلام، لهٰذا الخوف أسباب، منها أنَّ الإسلام منذ ظهر في مكة لم يضعف عددياً، بل إنَّ أتباعه يزدادون باستمرار، من أسباب الخوف أنَّ هٰذا الدين من أركانه الجهاد» [5].

هٰذا الجهاد الذي يحاربونه ويخافون منه هو الأرحم والأكثر رفقاً وإنسانيَّة بَيْنَ كلِّ عقائد الشُّعوب وهٰذا ما أكَّده المؤرخ الفيلسوف الفرنسي المسيحي **چوستاف لوبون** إذ قال قبل نحو مئة سنة: «لم يعرف التَّاريخ فاتحاً أو غازياً أرحم من الإسلام والمسلمين».

المبحث الثاني:

أوهام الظرف الراهن

من الأوهام السَّائدة أيضاً أنَّ الإسلاموفوبيا نشأت فقط في الآونة الأخيرة اللاحقة علىٰ انهيار الاتحاد السُّوفيتي أو بعد بقليل أو كثيرٍ خاصَّة الأحداث الأخيرة في البلدان الإسلاميَّة، والحقيقة هي أنَّ «الأحداث المتلاحقة في منطقة الشَّرق الأوسط حرَّكت ماكينة الإسلاموفوبيا في الإعلام الغربي من جديد» [6]، حركتها وقدَّمت لها الوقود الجديد ولم تبتدعها أو تخترعها أو تختلقها.

4 - الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي ا ص 19 . نقلا عن: قادة الغرب يقولون.

5 - عمر فروخ ومصطفى الخالدي التبشير والاستعمار ص 131

6 - برنامج المرصد: عودة الإسلاموفوبيا.. وأطلس مستعد للقتال، الجزيرة نت، برنامج المرصد، الاثنين 14/ 1436/3 ها الموافق - 2015/1/5 م.

وإذا كان «واقع الإرهاب الدَّولي والدَّاخلي في بعض الدُّول الأوروبيَّة يعطي شرعيَّةً لهٰذه التَّظاهرات» [7]، أي التَّظاهرات المناهضة للإسلام والمسلمين في أوروبا، كما ترى الخبيرة الاجتماعيَّة الفرنسيَّة **كاثرين ويتول** فبماذا وكيف نُفسِّرُ أمثالها ونظائرها وفوبيا الإسلام وتشويه الإسلام علىٰ الأقل في عشرات السِّنين السَّابقة في القرن العشرين؟

ويعتقد بعضٌ غير قليلٍ، مثل **نور الدين السعيدي**، وهو من إحدى المنظَّمات المؤيِّدة لنضال الشَّعب الفلسطيني، في حديثه للجزيرة نت، «أنَّ جذور الإسلاموفوبيا ظهرت في سياق الوضع الاستعماريِّ الحاليِّ فيما يفترض ويبدو هو ما بعد.الوضع الاستعماريِّ الحاليِّ» [8] احتلال العراق أو رُبَّما أفغانستان في الحدِّ الأبعد، لأنَّهُ من غير المتَّسق مع التَّعبير الذَّهابُ إلىٰ أنَّهُ يقصد الاستعمار التَّقليدي في مطالع القرن العشرين في العالم العربي الذي بدأ أصلاً منذ القرن السَّابع عشر في العالم الإسلامي وغيره. وهٰذا وهمٌ خطيرٌ يقود إلىٰ حرف الوعي عن السِّياق الحقيقيِّ لظاهرة الإسلاموفوبيا، ويجعل المسلمين يتعاملون معها بسطحيَّةٍ وغباءٍ أيضاً.

المحللون الخطِّيون، أعني السَّطحيين، الساذجين، الباردين ينظرون إلىٰ الأمر من الزَّاوية المنطقيَّة الخطيَّة السَّحطيَّة فكثيرون يحلِّلون ظاهرة الإسلاموفيوبيا علىٰ أنَّها ردَّة فعلٍ علىٰ القاعدة مثلاً، أو ردَّ فعلٍ علىٰ التَّردِّي الاقتصاديِّ الغربيِّ كما يرى **أحمد جاب الله** مدير المعهد الأوروبي للعلوم الإنسانيَّة إذ ردَّ الاعتداءات علىٰ المسلمين والمساجد في السُّويد (ذات الرَّخاء الاقتصادي) «إلىٰ لأزمة الاقتصاديَّة التي تجعل الشُّعوب تنكفئ وتعتبر الأجنبي المسؤولَ عن تراجع وضعه الاقتصادي، فيستغل اليمين الفرصة ليرفع من وتيرة العداء للأجانب في سبيل علىٰ أنَّهُ لولا الأزمة الاقتصاديَّة لما استجاب أحد، ولما.الحصول علىٰ مكاسب انتخابيَّة» [9] استطاع اليمين تحريض النَّاس... وعلىٰ أساس أنَّ فوبيا الإسلام والتَّحريض علىٰ الإسلام وليدة

7 - متابعات، **أسلمة الغرب... العقدة الأوروبية الجديدة**، موقع إيلاف، الخميس 8 كانون الثاني/ يناير 2015م.

8 - لبيب فهمي، الملتقى الأول لانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا في بروكسل، الجزيرة نت، الاثنين 1436/2/22 ها الموافق - 2014/12/15 م.

9 - برنامج الواقع العربي، **عرب أوروبا وجديد الإسلاموفوبيا**، الجزيرة نت، برنامج الواقع العربي، السبت 1436/3/12 هـ - الموافق 2015/1/3م.

السَّاعات السَّابقة علىٰ حرق المساجد!! هٰذه الطَّريقة في التَّحليل تحرف الفهم عن الاتجاه الصَّحيح وتجعل النَّاس تركن إلىٰ تفسيرٍ خرافيٍّ لا أساس له من الصِّحَّة؛ صحيح الظَّاهر ولكنَّهُ فارغ المضمون، فيقنعون بحقيقةٍ زائفةٍ مفادها أنَّ هم السَّبب في الحقد الغربيِّ عليهم، وأنَّ الغرب بريءٌ لا ذنب له.

المبحث الثالث:

تاريخية الإسلاموفوبيا

أودُّ أن أبيِّن هنا ثانيةً أني في الأساس كنت أنوي تتبع تاريخيَّة فوبيا الإسلام علىٰ نحو موسَّعٍ قليلاً لتعذُّر التَّتبع الشامل، ولٰكنِّي علىٰ معرفتي بكثرة المعطيات والمعلومات في هٰذا الشَّأن فإنِّي فوجئت بأنها أكثر مما توقعت، وتستحق وقفة أكبر مما خططت. لننطلق من الآخر، من اليوم بنظرة خاطفة تمهيديَّة لنعود إلىٰ الوراء بنظرة خاطفة أيضاً لإلقاء ضوء علىٰ الحقيقة لا للكشف عن تفاصيلها.

ترصد الغرب للإسلام تاريخيٌّ وليس بجديد أبداً. قد يصعب تحديد نقطة بدء لذلك. ولذلك من المتعذَّر العودة إلىٰ نقطة أو مرحلة تاريخيَّة تقول فيها من هنا بدأ ترصُّد الغرب للإسلام ومحاربته. وهنا يبرز **أيوجين روستو** رئيس قسم التَّخطيط في وزارة الخارجيَّة الأمريكيَّة ومساعد وزير الخارجيَّة الأمريكيَّة، ومستشار الرَّئيس **جونسون** لشؤون الشرق الأوسط حَتَّىٰ عام 1967م يقول: «يجب أن ندرك أنَّ الخلافات القائمة بَيْنَنا وبَيْنَ الشُّعوب العربيَّة ليست خلافاتٍ بَيْنَ دولٍ أو شعوبٍ، بل هي خلافاتٌ بَيْنَ الحضارة الإسلاميَّة والحضارة المسيحيَّة»[10].

ويتابع قائلاً: «إنَّ الظُّروف التَّاريخيَّة تؤكد أن أمريكا إنَّمَا هي جزءٌ مكمِّلٌ للعالم الغربيِّ؛ فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذٰلكَ يجعلها تقف معاديةً للعالم الشَّرقيِّ الإسلاميِّ، بفلسفته وعقيدته المتمثِّلة بالدِّين الإسلاميِّ، ولا تستطيع أمريكا إلا أن تقف هٰذا الموقف في الصَّف المعادي للإسلام وإلىٰ جانب العالم الغربيِّ والدَّولة الصهيونيَّة، لأنَّهَا إن فعلت عكس ذٰلكَ فإنها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسَّساتها. إن **روستو** يحدد أن هدف الاستعمار في

10 - المؤامرة ومعركة المصير، صفحات 87-94. نقلاً عن قادة الغرب يقولون.

الشَّرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلاميَّة، وأن قيام إسرائيل، هو جزء من هٰذا المخطَّط، وأنَّ ذٰلكَ ليس إلا استمراراً للحروب الصَّليبيَّة» [11].

ما يختصر الحقيقة بأبلغ العبارات وأوجزها وأوضحها ليس تصريحاً واحداً أبداً... مئات التَّصريحات المعاصرة وحَتَّىٰ القديمة يختصر لنا كل واحدٍ منها وحده حقيقة فوبيا الإسلام ويعبر عنها بوضوح لا لبس فيه، فأكثر الغربيين أنفسهم يؤكِّد أنَّ «ظاهرة العداء للإسلام في أوروبا تجلٍّ لصراعٍ دينيٍّ وثقافيٍّ ممتدٍ عبر العصور» [12].

جورج بوش الابن في أوَّل خطاب له عقب أحداث أيلول 2001م أعلنها حرباً صليبيَّة. هٰذا الإعلان وحده مؤشِّرٌ صريحٌ علىٰ عمق جذور الحقد الدِّيني التي لا علاقة لها بالمصالح الاقتصاديَّة ولا السِّياسيَّة، وقد حالوا مراراً ترقيع هٰذا التَّصريح وتليينه، ولٰكنَّ ما يحدث أنَّ تصريحاتٍ أشدَّ وطأةً تخلفُ سابقاتها دائماً.

إذا كان **بوش** عاد بضع مئات من السِّنين إلىٰ الوراء فإنَّ **رونالد ترامب** تجاوز كلَّ المنطق وكلَّ التَّاريخ وأعاد الثَّأر المسيحي من الإسلام إلىٰ ما قبل الإسلام بمئات السِّنين، ومن ثمَّ أعاد الإسلاموفوبيا أيضاً إلىٰ ما قبل الإسلام بمئات السِّنين، ففي أحد خطاباته في أواخر آذار/ مارس 2016م قال مخاطباً الشَّرق الأوسط: «**لن أنسى صلبكم للمسيح**». المسلمون حسب **ترامب** صلبوا المسيح قبل الإسلام بستمئة سنة!!

هنا تقف اللغات مصلوبةً علىٰ جدارن اللامنطق بمسامير العبث. ماذا يمكن أن نقول بعد هٰذا الكلام؟

منطقيًّا من المحال أن نجد أيَّ وثيقةٍ أو كلامٍ في الإسلاموفوبيا قبل الإسلام، ولٰكن مع ذٰلكَ فإنَّ **ترامب** ألقى ضوءاً علىٰ حقيقة أنَّ الإسلاموفوبيا فعلاً قد سبقت ظهور الإسلام عندما حرَّف النصارى الإنجيل لمحو البشارة **بمحمد صلى الله عليه وسلم** من الإنجيل، وقد كان ذٰلكَ قبل الإسلام بنحو أربعمئة سنة

11 - المؤامرة ومعركة المصير، صفحات 87-94.

12 - محمد فال ولد المجتبى، الإسلاموفوبيا القاتلة.. على نفسها جنت أوروبا، الجزيرة نت،ا اخطمي 27 / 8 / 1432 ها الموافق - 28 / 7 / 2011

يرجع أول ذكرٍ لتعدُّد الأناجيل إلىٰ القديس **جاستن** الذي توفي قتلاً سنة 165ميلاديَّة، ثمَّ بعده علىٰ يد «**تاتيان** الذي جمع الأناجيل الأربعة في كتاب واحدٍ سمَّاه (الدياطسرن) في الفترة 166 ـ 170 ميلاديَّة» [13]. وعندما نعلم أن الأناجيل الأربعة الجديدة حينها تجمع علىٰ شطب بشارة الرَّحمن جلَّ وعلا **بمحمد عليه الصلاة والسلام** فلا يمكن إلا القول بأنَّ الحرب علىٰ الإسلام قد بدأت منذ ذٰلكَ الحين... وأنَّها بدايات الإسلاموفوبيا؛ بدأت الإسلاموفوبيا قبل الإسلام بنحو أربعمئة سنة. ومع القرن الهجري الأول بدأت تتشكَّل ملامح الإسلاموفوبيا وتأخذ أبعادها علىٰ مدار القرون التَّالية من دون انقطاع أو حَتَّىٰ فتور. ويمكن موافقة الدكتور **علي عودة** بأنَّ عقيدة الغرب تجاه الإسلام «القائمة علىٰ أساس التَّلفيق والاختراع لتصوير الإسلام في أشكال مشوهة وبشعة هي عقيدة غربيَّة موروثة تشكلت ونمت خلال ثمانية قرون منذ القرن الأول وحَتَّىٰ نهاية القرن الثامن الهجري. وانتقلت هٰذه العقيدة كاملة متماسكة عبر القرون لتصل إلىٰ القرون الحديثة والمعاصرة. وأصبحت أشبه بالمستنقع الآسن العَفِن الذي تغرف منه وسائل الإعلام الغربيَّة» [14].

الطَّريف غير الغريب أنَّ النَّصارى الشَّرقيين الذين عاشوا في أكناف الدَّولة الإسلاميَّة ونهلوا من معينها وعلومها وتنعَّموا بنعيمها تابعوا هٰذه الحملة التَّخويفيَّة من الإسلام والتَّشويهيَّة والافترائيَّة علىٰ الإسلام وعلىٰ الرَّسول الكريم وعلىٰ القرآن الكريم. ومنهم علىٰ سبيل المثال **يوحنا الدمشقي** [15] الفيلسوف الشَّهير الذي قدَّره المسلمون أكبر تقدير واحترموه أيَّما احترام «وضع كتاباً باللغة اليونانيَّة بعنوان الهرطقات. وأفرد فيه فصلاً عن الإسلام أطلق عليه اسم (هرطقة الإسماعيليين) ويقصد بالإسماعيلين العرب من أبناء **اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام**. وهٰذا الفصل شديد الطَّعن، اتهم فيه **يوحنا** العرب بالهرطقه والضَّلال والخرافة، واعتبرهم فرقةً نصرانيَّةً متهرطقةً، وزعم أنَّ **محمداً عليه الصلاة والسَّلام** كان رسولاً زائفاً ادَّعى النَّبوة زمن الإمبراطور **هرقل**، بعد أن قرأ العهد القديم والعهد الجديد وتعلَّم من

13 - خالد وداعة، **من أدلة تحريف الإنجيل**، موقع شبكة الألوكة، الخميس 1432/6/28 هـ - الموافق 2011/6/1م.

14 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، العرب نيوز ا 18 حزيران/يوليو 2016 م.

15 - (يوحنا الدمشقي) 55 - 131 ها / 675 - 749 م من نصارى الشام، وُلدَ وعاش في العصر الأموي، وتضلع في اللاهوت، وكتب كتبا كثيرة.

راهبٍ أريوسي فتظاهر بالتَّقوى حَتَّىٰ استمال العرب إليه وأخبرهم أنَّهُ تلقَّى كتاباً من السَّماء، وقدّم فيه تلك الشَّرائع المضحكة ـ علىٰ حدٍّ قوله ـ التي تسمَّى بالإسلام» [16]. وغير ذٰلكَ كثير من الإساءات والفبركات والتَّشويهات.

في أواخر القرن الثَّاني الهجري/ أواخر القرن الثامن وأوائل التَّاسع الميلادي، الفترة الموازية لحياة **يوحنا الدِّمشقي**، ظهرت في أحد الأديرة الشَّماليَّة الإسبانيَّة ما اشتهرت تحت عنوان المقالة الإسبانيَّة لكاتبٍ مجهولٍ أغلب الظَّن أنَّهُ نصرانيٌّ شرقيٌّ ورُبَّما نصرانيٌّ مستعربٌ كما قال ناشر الرسالة، وهي عبارة عن نصٍّ هجوميٍّ بذيءٍ علىٰ النَّبيِّ عليه الصَّلاة والسَّلام عُرفت باسم المقالة الأسبانيَّة عن **محمد عليه الصلاة والسلام** «تصِّور **النبي عليه الصلاة والسلام** بصورةٍ مجافيةٍ للذَّوق ومعاكسةٍ لصفاته، فتزعم ـ زوراً وبهتاناً ـ أنَّهُ كان كاذباً مبتدعاً شهوانياً، وأنه دعا عربه المتوحشين إلىٰ أن يتخلُّوا عن الوثنيَّة، وأن يعبدوا إلها ماديًّا في السَّماء علىٰ شكل كرةٍ ماديَّةٍ، وتزعم هٰذه المقالة الزَّائفة أنَّ **إبليس** ظهر **لمحمد عليه الصلاة والسلام** مدعياً أنَّهُ الملك **جبريل**، وأخبره أنَّ الرَّب أرسله ليبشر العرب بما كان قد سمعه في مدارس المسيحيين ويدعوهم إلىٰ عبادة ذٰلكَ الإله المادي في السَّماء وهجر عبادة الأوثان» [17]. وتتجاوز إلىٰ إساءات يعفُّ اللسان عن ذكرها ويقشعرُّ البدن منها.

لقد انتشرت هٰذه الرِّسالة انتشار النَّار في الهشيم بَيْنَ نصارى الأندلس وأوروبا، ومن شدَّة ما فيها من الشَّحن ضدَّ الإسلام والمسلمين أدَّت إلىٰ تشكيل حركة استشهاديَّة تجاهر بستم الرَّسول وتسفيه الإسلام في قرطبة الأمر الذي أدَّىٰ إلىٰ إصدار حكم الإعدام علىٰ عددٍ منهم ناهز الخمسين حسب المصادر الأسبانيَّة أن عددهم يبلغ زهاء 50 شخصاً. منهم الرَّاهب **بيرفكتوس** والراهب **بول الفارو**، وأسقف طليطلة أولوخيو الذي «كتب روايةً عن هٰذه الحركة وسبَّ النَّبي عليه الصلاة والسلام فحُكمَ عليه بالأعدام سنة 542هـ/ 958م. **وبول الفارو** هو الذي كتب سيرة **أولوخيو** بعد مقتله» [18].

16 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، العرب نيوز ا 18 حزيران/يوليو 2016 م

17 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

18 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

وفي رواية **أولوخيو** وسيرته التي كتبها **الفارو** من الإساءات والافتراءات والتَّشويه والشَّتائم ما يعفُّ اللسان عن ذكرها أقلُّها وصف الإسلام بأنَّهُ «العقيدة الضَّالَّة، وخدعة الشَّيطان الماكرة... وعبادة إبليس، ومستنقع كلِّ الرَّذائل...» [19].

وبعد نحو مئة سنة خرج علينا **نيقتاس البيزنطي** [20] بكتاب سمَّاه (دحض كتاب محمد المزور) [21]. في الكتاب الكثير من الافتراءات والمزاعم والإساءات خلاصتها «أنَّ **محمداً عليه الصلاة والسلام** قاد المسلمين ليعبدوا في مكة وثناً مصنوعاً علىٰ غرار **أفروديت**، وأنَّهُ جعل الشَّيطان ربًّا للخلق، وظلَّ يؤكِّد علىٰ أنَّ دين **محمد عليه الصلاة والسلام** دينٌ وثنيٌّ وأنَّ أتباعه مجرَّد جماعة من الوثنيين. وكان في كلِّ سورةٍ (يسميها أسطورة) يتحدَّث عنها يوجه السَّب والشَّتم إلىٰ **النبي عليه الصلاة والسلام**، زاعماً أنَّهُ هو الذي وضع القرآن وشحنه بالأساطير، وأنَّهُ أمر أتباعه بقتل من يجعل شريكاً في جانب الله، ولذلك وَقَعَ معظم ذٰلكَ القتل علىٰ النَّصارى الذين يعبدون المسيح ابن الله» [22]. وهٰذا كل مما نجده في الخطاب الإسلاموفوبي اليوم.

وبعد نحو من مئة سنة كانت رسالة نجم نجوم الثَّقافة الإسلاميَّة الفيلسوف النَّصراني **يحيى بن عدي** المتوفى سنة 364هـ / 975م، الذي أجلَّهُ المسلمون وبجَّلوه وأكرموه حَتَّىٰ غدا نجم نجوم الحضارة العربيَّة الإسلاميَّة. كتب «رسالة النَّصراني الشَّرقي»، وهي من دعائم الثَّقافة الغربيَّة في الإسلاموفوبيا والحرب علىٰ الإسلام، وهي التي أحدثت المشروع الكلوني برمَّته، هٰذا المشروع الذي سنمرُّ به بعد قليلٍ.

لن نطيل الوقوف عند الرسالة عرضاً ولا مناقشة فقد عرضها الدكتور علي عودة عرضاً مختصراً وافياً في بحثه، وهي افتراءات صريحة وتناقضات واضحة، فيما اشتهر عنه من

19 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

20 - نيقتاس البيزنطي الذي عاش في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي

21 - كان الكتاب تلبية للإمبراطور البيزنطي ميخائيل الثالث) 227 ا 254 / 842 ا 867 الذي تلقى مقالتين من بعض العلماءالمسلمين تفندان مزاعم النصارى بأ ن لله جل وعلا ابن يشاركه في أسمائه وصفاته، وبطلان مقولة الأقانيم الثلاثة، فك لفَ الإمبراطور نيقتاس بالردعليهما.

22 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام، مصدر سابق.

حنكة وذكاء بدأ بمحاولة دحض عقيدة التوحيد، ثمَّ وجه هجومه علىٰ **النبي صلى الله عليه وسلم** باتهامات من مختلف الألوان والأنواع، «فاتهمه بأنَّهُ كان يطمع أن يكون ملكاً فادعى النبوة، واغتصب أرضاً لغلامين يتيمين وبنى عليها مسجده، وأنَّهُ اصطحب قوماً فراغاً لا عمل لهم، وبدأ في شن الغارات وممارسة النَّهب والسَّلب وقطع الطَّريق وإخافة السَّبيل، ويتَّهم **النبي عليه الصلاة والسلام** أنَّهُ أمر باغتيال بعض الآمنين في بيوتهم... ثمَّ يهاجم شعائر الإسلام، ويعتبر الحج عملاً من أعمال الوثنيَّة، ويرى أنَّ الجهاد في سبيل الله إنَّمَا هو عمل الشيطان...» [23]، وغير ذٰلكَ كثير علىٰ مدار مئة وأربعين صفحة.

المسألة المهمة التي انتبه إليها عودة هي أنَّ **يحيى بن عدي** كتب هٰذا الكتاب حين ازداد دخول النَّصارى في الإسلام في القرن الرَّابع الهجري، وكان هدفه منه تحصين أهل الذِّمَّة من النَّصارى لمنعهم من اعتناق الإسلام وإقناعهم بأنَّ دينهم هو الدِّين الصَّحيح، بما يشبه تماماً ما يحدث اليوم من الخوف من أسلمة أوروبا إثر الإقبال المتزايد من الأوروبيين علىٰ دخول الإسلام.

في الفترة ذاتها وصلت الرسالة إلىٰ أوروبا وكانت فيما يبدو سبباً مباشراً في إنشاء دير كلوني في جنوب فرنسا الذي تأسس سنة 297هـ/910م ومنه انبثقت حركة لإصلاح الحياة الرهبانيَّة عُرفت في التَّاريخ الأوربي باسم حركة الإصلاح الكلونيَّة، ومن هٰذا الدِّير انطلقت حملة الإسلاموفوبيا وحملة العداء للإسلام علىٰ نحو مبرمج ممنهج، «وهٰذا المشروع يعتبره بعض الباحثين الغربيين بأنَّهُ: المشروع الغربيَّ العالميَّ الأول لدراسة الإسلام، وهو في حقيقته المشروع الغربي الأكبر لتشويه صورة الإسلام، الذي حدث سنة 537هـ / 1143م» [24]. علىٰ يد الرَّئيس الجديد لدير كلوني الراهب **بيير موريس دي مونتبوسيير** الذي أطلق عليه معاصروه لقب بطرس المكرَّم.

ورُبَّما مع إنشاء هٰذا الدِّير بدأ التَّخطيط للغزو الصليبي، ومع **أوربان الثاني** (1096 ميلادي) منظم الحملات الصليبيَّة تظهر الإسلاموفوبيا بوضوح في خطاب **أوربان الثاني** الذي كان يجمع النَّاس للمشاركة في الحروب الصليبيَّة بصراخه وصياحه: «المسيح المعذب يدعوكم...

23 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

24 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد عليه الصلاة والسلام

القبر المقدس يرجوكم... الوعد الأعظم ينتظركم...». أكثر من مئتي سنة من الحروب الصليبيَّة وهٰذا الخطاب يتردَّد في أرجاء أوروبا ويشكِّل عقليتها المعادية للإسلام... هنا نقطة الفهم الحقيقيَّة لفوبيا الإسلام: فوبيا الإسلام هي العداء للإسلام والحشد ضدَّه وليست الخوف من الإسلام أو المسلمين كما سيبدو في سياق البحث مراراً.

ومنذ بدء مشروع كلوني سنة 537هـ / 1143م وعلىٰ مدار قرنين علىٰ الأقل شهدت أوروبا أكبر حملة في رسم صورة الإسلام المشوَّه واستعداء الأوروبيين ضدَّ الإسلام وتكوين العقليَّة الغربيَّة تجاه الشَّرق والعرب والإسلام، هٰذه العقليَّة التي كانت موجودة أساساً واستمرَّت إلىٰ يومنا هٰذا كما هي تقريباً من دون أيِّ تغيُّرٍ سوى مزيد التَّعزيز والتَّقوية.

ففي هٰذه الفترة «كتبت أربع سير للرسول (عليه الصلاة والسلام) باللغة اللاتينيَّة من قبل المدرسيَّة المسيحيَّة ساهمت في ترسيخ أفكار قساوسة ورهبان لقيت رواجاً كبيراً في الأوساط التُّراث الفلكلوري المسيحي تركِّز علىٰ إلصاق مشوَّهةٍ عبر سلسلةٍ من القصص المختلقة في أبشع الصِّفات بالرَّسول الكريم» [25].

ركزت هٰذه المرحلة علىٰ تشويه الرسول الكريم والإساءة إليه أكثر مِمَّا ركَّزت علىٰ تشويه المسلمين كما هو الأمر اليوم. كانت الحرب علىٰ الإسلام في تلك المرحلة علىٰ طبيعتها الحقيقيَّة غير مضطرة للمجاملة واللف والدَّوارن مثلما هو الأمر اليوم لأسباب كثيرة منها الإعلاميَّة. ولذلك ركَّزوا حربهم علىٰ نسف أصل الإسلام وهو الرسول **محمد صلى الله عليه وسلم**، فإذا نسف هٰذا الأصل لم يعد لشيء بعده قيمة.

في تلك الفترة تفاوتت مستويات تشويه الرَّسول صلى الله عليه وسلم ووصلت إلىٰ حدود يعجز اللسان عن ذكرها ويأبى ترديدها. ففي كتاب (في ظهور محمد [26]) لراهب فرنسي من دير كلوني في القرن الثاني عشر الميلادي صوِّر الرسول علىٰ هيئة «وحشٍ ذي لحيةٍ طويلةٍ» [27].

25 - خالد يوسف: جريمة الرسوم؛ عدسة البقع السوداء وعين المخابرات موقع المسلم نت 4آذار مارس 2006 م.

26 - محفوظ في مكتبة الأرسنال في باري برقم 1162

27 - خالد يوسف، خالد يوسف: جريمة الرسوم؛ عدسة البقع السوداء وعين المخابرات

وتظهر فوبيا الإسلام ظهوراً جليًّا في مخطوط يرجع إلىٰ سنة 1242م **لألكسندر لايكس** إذ يخوِّف الأوروبيين من المسلمين ويصورهم علىٰ أنَّهُم وباء وحشي يجتاح المسيحيَّة، وقد والسَّلام **وصلاح الدين** بصورةٍ بشعة يباركان «صور كلاًّ من الرسول الكريم عليه الصَّلاة المسيحيين أمام الصَّليب» [28]. وكذٰلكَ مجموعة من المسلمين في مواجهة مجموعة من بالطَّريقة ذاتها وفي الفترة ذاتها تظهر فوبيا الإسلام في مخطوطٍ [29] للرَّاهب الفرنسي **بيير دي بواتييه** «الذي يربط بَيْنَ **رسول** الله **وصلاح الدين** في معاداة الصَّليبيَّة والحرب عليها» [30].

وإلىٰ جانب هٰذه الكتب وغيرها كان يسير مشروع كلوني، مشروع **بطرس المكرَّم**. **بطرس** هٰذا رأى في الإسلام «هرطقة تهدد النصرانيَّة»، كيف تهدد هرطقة ديناً؟ ودعا إلىٰ محاربة الهرطقة بتحريفها وتشويهها!! إن كانت هرطقة يكفي أن تقدِّمها كما هي ولا حاجة لتحريفها وتشويهها. وعلىٰ هٰذا الأساس شكل فريقاً لترجمة القرآن ترجمةً مشوَّهةً تقدِّمه للنَّصارى بصورةٍ مقرفةٍ منفِّرةٍ. وهٰذا ما طلبه من المترجم الإنجليزي روبرت أوف كيتون وفعله المترجم باجتهادٍ وإدراكٍ فهو من المفترض أنَّهُ يترجم القرآن ولكنَّهُ جعل الترجمة حرباً علىٰ الإسلام وتحريضاً عليه، أي ببساطة لم يتحلَّى بأيِّ عنصر من عناصر أمانة الترجمة، بما يعكس حقيقة الهدف المسبق وهو تشويه الإسلام والافتراء عليه ويبين أنَّهُ في خطابه إلىٰ **بطرس المكرم** في مقدمة الترجمة: «ولذلك قمت بالعمل معك لما علمت أن نفسك مجتهدة في سبيل كلِّ شيءٍ صالحٍ، وأنَّك تتوق إلىٰ ردم المستنقع غير الخصب للعقيدة الإسلاميَّة... لذلك أنا كشفت عن السُّبل والوسائل ـ بكل جهدي ـ للوصول إلىٰ ذٰلكَ... وها أنا أحضرت الخشب والحجارة اللازمة لعمارتك الجميلة التي يجب أن تنتصب فوق الجميع خالدة. أنا كشفت الغطاء عن دخان **محمد** الذي يجب أن يُخمد بواسطة منفاخك» [31].

وما الذي فعله؟ فعل الكثير من الطَّعن والتَّشويه والتَّحريف والتَّغيير والتَّبديل، واختصر ذٰلكَ بقوله بأنَّهُ قد صحَّح أخطاء «دكاترة الكنيسة الذين أهملوا تلك الهرطقه الكبرى ـ يقصد الإسلام ـ لتصل وتصعد إلىٰ شيء ضخمٍ جدًّا ومفرطٍ لمدَّة خمسمائة وسبع وثلاثين سنة، لأنَّهَا مهلكةٌ وضارَّةٌ، وتُحطِّم بالخداع قانون الدين المسيحي» [32]. وفي هٰذا الكلام اعتراف

28 - خالد يوسف: جريمة الرسوم؛ عدسة البقع السوداء وعين المخابرات

29 - المخطو محفوظ في مكتبة معهد ايتون في وندسور تحت رقم 96

30 - خالد يوسف: جريمة الرسوم؛ عدسة البقع السوداء وعين المخابرات

31 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد

بتناقضه من جهة وصف الإسلام بالهرطقة أي الكلام الفارغ والمتناقض يشكل خطراً علىٰ الدين النصراني! وإذا كان هرطقة فلماذا قام بما قام به من تزوير وتشويه وتحريف...؟!

جهود **بطرس المكرَّم** لا تتوقَّف هنا فهي كثيرةٌ ومتنوِّعةٌ، إنَّهَا مشروعٌ كبيرٌ بكلِّ ما تحمله الكلمة من معنى. نكتفي بهٰذا القدر منها لأنَّهَا تستحقُّ وقفةً مستقلَّةً مطوَّلةً لوحدها. علىٰ أننا لا بُدَّ من التذكير بمدى خطورتهها ومدى ما أسهمت به في بلورة العقل الأوروبي وصنعه في هٰذا الشَّأن، ومدى ما فيه من تشويهٍ وتزويرٍ وتحريفٍ وتضليلٍ... كل ذلكَ عن وعيٍ وإدراكٍ وتخطيطٍ مسبَّقٍ.

بعد ذٰلكَ لم تتوقَّف الحملة ولو عاماً واحداً. وفي كلِّ عقدٍ علىٰ الأقل لدينا كاتب يسطع نجمع في سماء أوروبا في حملة استعداء الأوروبيين ضدَّ الإسلام وتشويهه والتَّخويف منه... بما يعني حملة إسلاموفوبيَّة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، لو كان اصطلاح الفوبيا موجوداً حينها لكان مرافقاً لكل تلك الكتابات والحملات.

في خواتيم القرن الثالث عشر برز الرَّاهب الإسباني **سان بدرو باسكوال** المتوفى سنة 700هـ/1300م الذي كتب الكثير من الكتب في تشويه الإسلام والافتراء عليه والاستعداء ضدَّ المسلمين ومنه كتابه (الفرقة المحمديَّة)، الذي ركَّز فيه، مثل الجميع قديما وحديثاً واليوم علىٰ الطعن في مسألة الجهاد، ومما جاء فيه: «ما الذي جاء به **محمد** غير الفسوق والسَّلب، القرآن علىٰ حدٍّ سواء وبتناقض، أَمَرَ بالسَّلب والحرب، والحديث أكَّد هٰذا، حيث وُعِدَ المسلمون بمكافأة ضخمة من أجل الموت في الحرب، وأنَّ جروحهم سوف تكون جميلة يوم البعث، ذٰلكَ أنَّ **محمداً** أمر بأن النَّاس من غير المسلمين يجب أن يُقتلوا بواسطة الجهاد، وتُغتصب نساؤهم ويؤخذن سبايا مع الأطفال، وخيراتهم تُنهب وبلادهم تُحتل. وقد زعم **سان بدرو باسكوال** أنَّ **محمداً عليه الصلاة والسلام** أثنى ذات مرَّةٍ علىٰ آلهة الوثنيين في آيات زعم أنَّ المسلمين يسمونها الآيات الشَّيطانيَّة [33] واخترع الكثير من القصص والأساطير التي نسبها لرسول الله والإسلام» [34].

32 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد

33 - الدكتور علي بن محمد عودة، هٰذا العنوان هو الذي اتخذه سلمان رشدي لكتابه المخص للإساءة لرسول صلى عليه وسلم، وكاتب البحث يقول إن هذا الكتاب كله مأخوذ من باسكوال وفندينزو وريكولدو وغيرهم من كُتَّاب العصور الوسطى

34 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد

لم تتوقف الجملة أبداً كما أشرنا، ولقد كان للقرنين الثَّالث عشر والسَّابع عشر أثراً بالغاً في صوغ العقل الجمعي الأوروبي منذ تلك المرحلة إلىٰ درجة أنَّهُ في عام 762هـ / 1361 م كتب الرَّاهب البندكتي **أوثرد أوف بولدون** الذي يعمل في جامعة أكسفورد قائلا: «إنَّهُ عند لحظة الموت لكلِّ إنسانٍ سواء كان نصرانيًّا أو مسلماً، أو من أيِّ دين، فإنَّهُ ينعم بالرُّؤية المباشرة للرَّب، ويتلقى حكمه الأبدي في ضوء استجابته لهٰذه التَّجربة... فقامت ضدَّ الراهب **أوثرد** احتجاجات عنيفة من زملائه الرُّهبان مفادها: كيف يمكن لمسلمٍ أن ينجو من الهلاك والعذاب السَّرمدي؟؟؟ فاضطر الرَّاهب **أوثرد** إلى سحب اقتراحه» [35]. لم يحتجُّوا علىٰ أيِّ دين من الأديان، يمكن لكلِّ الوثنيين أن ينعموا برؤية الرَّبِّ وأبناء كلِّ الأديان يمكن أن ينعموا بذٰلكَ... ولا اعتراض... الاعتراض فقط علىٰ أن يمكن ذٰلكَ للمسلم!!!

هٰذه هي الصُّورة التي نعيشها اليوم؛ كلُّ الأديان الوثنيَّة جيِّدةٌ، عبادة الشَّيطان جيِّدةٌ، الإلحاد جيِّدٌ... كلُّ شيءٍ جيِّدٌ إلا الإسلام!!!

نقفز إلىٰ الجانب الآخر من الأرض، وإلىٰ القرن مطالع التَّاسع عشر. لن نبدأ من نشأة القارة الأمريكيَّة الحديثة وما فيها من معطيات تشيب لهولها الولدان، وهي متصلة بالإسلاموفوبيا وفق أكثر الدِّراسات والأبحاث وثوقيَّةً. سنقف عند بداية الدَّولة الأمريكيَّة.

مع استقلال الدَّولة الأمريكية إداريًّا وسياسيًّا عن الأصل الأوروبي وليس الاحتلال الأوروبي بدأ يظهر الفكر المؤسِّس والعقائد الأساسيَّة للدَّولة علىٰ يد الأمريكيين الجدد الأوروبيين أصلاً، ومنهم القس **جورج بوش** [36] الذي وضع كتاباً بعنوان: «حياة محمد مؤسِّس الدِّيانة الإسلاميَّة» الذي كان إعادة استنساخٍ وتكراراً لما بات يصعب الإضافة عليه من إساءاتٍ

35 - الدكتور علي بن محمد عودة، العدوان الغربي علي الإسلام و علي نبيه محمد

36 - الدكتور علي بن محمد عودة، وفق التعريفات التي انتشرت في مرحلة نشر الكتاب الذي كان عليه إقبال هائل قالت المقالات إن هُ تربطة علاقة قربى بجورج بوش الأبوالابن، وهٰذا الق الجد درس اللاهوت في جامعة برنستون، وشغل منصب أستاذ في جامعة نيويورك، فيما بعد، لمادتي الأدب الشرقي واللغة العبريةهناك وأضحى مرجعاً مهمًّا في المجالين. كان حادًّا في معتقداته ومثيراً للجدل الأمر الذي تسبب في انشقاقه الاختيا ري عن كنيسته الأصلية وانضمامه كنيسة « لمذهب التي احتضنت إنتاجاته إلىٰ أن توفي .في ،» القدس الجديدة 19 أيلول/ سبتمبر 1859 م

وتشويهٍ وتحريفٍ وتضليلٍ وتحريضٍ واستعداءٍ، فصدر الكتاب في طبعته الأولى بنيويورك عام 1837م وقيل خطأً 1830م، وأعيدت طباعته في 2002م مع ولاية **جورج بوش الابن**، وترجم علىٰ الفور في مصر إلىٰ العربيَّة ترجمة تقديرٍ لا للنقد ولا للتَّعريف، الأمر الذي حدا بالأزهر إلىٰ المطالبة بسحب الكتاب من الأسواق ومنع تداوله.

سنكتفي بهٰذا القدر من تاريخ طويل لم ينقطع العمل فيه عاماً في الغرب علىٰ الإساءة للإسلام كلاً وأبعاضاً وتفاصيلاً: القرآن، الرسول صلى الله عليه وسلم، الحديث الشريف، السيرة النَّبويَّة، تاريخ الإسلام وحَتَّىٰ لله وجلَّ وتعالى عما يسيئون. لنصل إلىٰ القرن العشرين وفيه ما فاق القرون الماضية كلَّها تقريباً ليس بجديد المعلومات ولا بطريقة الإساءة وإنَّمَا بالعمل المبرمج المخطَّط المنظَّم الذي بدأ مطلع القرن العشرين بدهاءٍ شديدٍ وأخذ يزداد دهاءً وإحكاماً، وإن كان كل الدَّهاء والإحكام قد ظلَّ تحت مطرقة التناقضات الصارخة. وصارت مؤسَّسات الدَّولة الغربيَّة ذاتها تقف شريكاً وفاعلاً في حملة الإسلاموفوبيا.

المبحث الرابع:

مأسسة فوبيا الإسلام

بعد كلِّ ما سبق لم يعد ثَمَّةَ أدنى شكٍّ في أنَّ فوبيا الإسلام حملةٌ مصطنعةٌ مبرمجةٌ ممنهجةٌ وليست مخاوف حقيقيَّةً من الإسلام لأيِّ سبب من الأسباب المزعومة. كلُّ الأسباب والمظاهر التي يخوِّفون بها النَّاس من الإسلام كاذبةٌ افترائيَّةٌ ولا تقوم أبداً علىٰ أيِّ أساسٍ من الصِّحَّةِ. حَتَّىٰ الخوف العقيدي أو الدِّيني من دخول النَّصارى الغربيين في الإسلام ذاته ليس إلا دليلاً أو شاهداً علىٰ قوَّة الإسلام وسلامته وتماسكه وعدم ضحالته أو سوئه كما يزعمون.

علىٰ أنَّ الحقيقة الأوسع والأشمل من ذٰلكَ هي ما تقدِّمه لنا تاريخيَّة فوبيا الإسلام من معطيات وحقائق عن تجذر هٰذه الظَّاهرة بمضمونها وأهدافها وغاياتها وإن كان الاسم ذاته جديداً نسبيًّا... بما يعزِّز حقيقة أنَّ الإسلاموفوبيا عملٌ مؤسَّساتي مبرمجٌ ممنهجٌ مدروسٌ وليست محض ظاهرةٍ اجتماعيَّةٍ مقترنةٍ بأحداث ظرفيَّةٍ، ولا هي مرتهنةٌ بنتائج أحداثٍ حاليَّةٍ ولا ما يشبه ذٰلكَ.

وعلىٰ الرَّغْمِ من ذٰلكَ كلِّهِ، وعلىٰ افتراض تجاوزه، والقبول بتجاهله، فإنَّ المعطيات الواقعيَّة الرَّاهنة اليوم تقدِّم عشرات الأدلَّة القاطعة علىٰ أنَّ الإسلاموفوبيا عملٌ مؤسَّساتي تقوده الدُّول ذاتها بمختلف مؤسَّساتها، بما يعكس حقيقة المؤامرة علىٰ الإسلام ويؤكِّد حقيقة أنَّ

الإسلاموفوبيا خوف مصطنعٌ وافتراءٌ مقصودٌ وكذبٌ صريحٌ... فلم يعد خافياً مدى القبول والرِّضى الذي «لقيه انتشار الإسلاموفوبيا في دوائر أوروبيَّةٍ نافذةٍ ومؤثِّرةٍ» [37].

مع بروز اصطلاح الإسلاموفوبيا والتَّرويج له، حسب السِّياسي والباحث الأمريكي **تيموثي سافيج** وبالتَّناغم مع مؤسَّسات الدَّولة، فقد شهدت السَّنوات الأخيرة من القرن العشرين «تنامي التَّيَّارات اليمينيَّة في أوروبا وموجة الخوف من الإسلام، أو ما يعرف بالإسلاموفوبيا؛ حضورًا يبعث علىٰ بسبب تزايد الحضور الإسلاميِّ في الغرب، وسجَّلت التَّيَّارات اليمينيَّة القومي البريطاني، وحزب القلق، فظهر- علىٰ سبيل المثال- **فلاميش بلوك** في بلجيكا، والحزب **لوبان**، ورابطة الشَّمال الشَّعب الدنماركي، والجبهة الوطنيَّة الفرنسيَّة بزعامة **جان ماري** الأوروبيَّة اليوم تضمُّ الإيطاليَّة، وحزب الشَّعب السويسري، ولعَلَّ عدداً من الحكومات العداء العلني الذي تبديه هٰذه تيَّارات يمينيَّة ضمانًا للأغلبيَّة البرلمانيَّة، علىٰ الرَّغْمِ من الأصوات في أوروبا تطالب بحماية التَّيَّارات للإسلام والمسلمين، وقد ارتفعت الكثير من الإسلامي، فبدأت الحملة للحدِّ من المصالح الأوروبيَّة لتمرير خطابها المناوئ للوجود المدارس والمؤسَّسات العامة، وتشديد الهجرة، والمطالبة بسنِّ قوانين تحظر الحجاب في قوانين اللجوء» [38].

والحقيقة التي باتت بحكم البداهة في الأوساط الفكريَّة والإعلاميَّة المتابعة لهذه الظاهرة سواء الإسلاميَّة أو الغربيَّة ذاتها هي أنَّ «ظاهرة الإسلاموفوبيا أصبحت تتَّخذُ طابعاً مؤسَّساتيًّا ودستوريًّا في ظلِّ التَّطورات في الشَّرق الأوسط، وباتت الجاليات العربيَّة والمسلمة .تواجه إجراءاتٍ قانونيَّةً تستهدف مؤسَّساتها وتنظيماتها» [39]

في ظلِّ التَّطوُّرات الأخيرة حسب ضيف برنامج الواقع العربي، ولكنَّهَا في الحقيقة، أي المأسسة، أقدم من ذٰلكَ بكثيرٍ، وأسبق علىٰ ظهور الاصطلاح بكثيرٍ جدًّا. ولأنَّ التَّركيز هنا علىٰ وقتنا فلا

37 - محمد فال ولد المجتبى، الإسلاموفوبيا القاتل .. على نفسها جنت أوروبا

38 - ،تيموثي سافيج، أوروبا والإسلام؛ الهلال المتنامي وصدام الثقافات، ترجمة الموقع، موقع إخوان أون لاين الاثنين19 / 08 / 2004 م. البحث منشور في: (The Washington quarterly. No Summer 2004)

39 - برنامج الواقع العربي، الجاليات العربية والمسلمة بأوروبا وظاهرة إسلاموفوبيا؛ المسلمون محاصرون بالإسلاموفوبيا من الغرب وبأنظمة لا تقل إسلاموفوبيا عن الغرب ـ الجزيرة نت ـ الثلاثاء 9/2/6341 ..هـ - الموافق 2/21/4102م

بأس من السَّير في هٰذا الطَّريق مستقلاً عن الماضي. وفي هٰذا الإطار فإنَّ المسألة الأكثر أهميَّةً التي يجب أن نقف عندها بدايةً هي الإحصائيَّة التي قدَّمتها مؤسَّساتٌ أوروبيَّةٌ خالصةٌ عن المساهمين في جملة الإسلاموفوبيا، إذ بيَّنت هٰذه الدِّراسات «أنَّ 64% ممن يقومون بهٰذه الحملة مؤسَّسات رسميَّة، و 34% كيانات قانونيَّة، و 2% أفراد» [40].

وفي عام 2005م «كشفت دراسةٌ حديثةٌ، حينها، بجامعة الأزهر عن أنَّ عدد المواقع الإلكترونيَّة، التي تهاجم الإسلام، سواءً بطريقٍ مباشرٍ أو غير مباشرٍ، تتعدَّى عشرة آلاف موقع علىٰ شبكة الإنترنت. وأنَّ الميزانيَّة المرصودة لمهاجمة الإسلام في جميع وسائل الإعلام، ومنها الإنترنت تتعدى المليار دولار سنويًّا» [41].

في السِّياق ذاته المفكر المسيحي العربي الأمريكي **جيمس زغبي** رئيس المركز العربي الأمريكي يفتتح مقالاً له قبل أكثر من عشرة أعوام بقوله: «إنَّ الحملة المعادية للعرب (والإسلام) المنتشرة في الولايات المتَّحدة اليوم هي حملةٌ منظَّمة متعدِّدة الاغراض تستهدف العديد من القادة العرب، والمؤسَّسات والإسلام» [42].

أمام هٰذه المأسسة وما تقدِّمه من إغراءاتٍ وغضِّ نظرٍ عن المتمادين في تصعيد الخوف من الإسلام ومحاربة الإسلام وتشويه الإسلام «أصبح الخوف من الإسلام أو الإسلاموفوبيا موضوعاً مطلوباً، وله نجومُهُ ومشاهيره في مختلف وسائل الإعلام، خاصَّةً الأمريكيَّة... وتتصاعد حملة الإعلام الغربي ضدَّ الإسلام وماكينته التي تحشد وتضخِّم، وسط غياب أيِّ قوانين تجرِّم مثل هٰذا النَّوع من التَّمييز» [43]. وكذٰلكَ الأمر في أوروبا ومنها فرنسا إذ «تشكل ظاهرة الإسلاموفوبيا مادَّةً دسمةً في وسائل الإعلام الفرنسيَّة، ونجومها مفكرون وسياسيون يمينيون

40 - من استقصاء من مة مناهضة اخطوف من الإسلام في أوائل عام 2016 م. نقلاً عن، برنامج بلا حدود، لقاء مع مايكل بريڤو مدير الشبكة الأوروبية لمكافحة العنصرية، قناة الجزيرة، الأربعاء 7 أيلول/ سبتمبر 2016 م.

41 - قدس برس، آل الموارع لمهاجم الإسلام، موقع دنيا الوطن، غزة 4 / 10 / 2005 م

42 - جيم زغبي، حمل منسق ومتعصب ، جريدة الشرق الأوسط، لندن، العدد 9029 ، الاثنين 20 لأادى الآخرة الموافق لا18 آب/ أغسط 2003 م.

43 - برنامج المرصد، عودة الإسلاموفوبيا.. وأطلس مستعد للقتال، الجزيرة نت، برنامج المرصد، الاثنين 14 / 3 / 1436 هاالموافق 5 / 1 / 2015 م

[44] فرنسيون يعتبرون الإسلام والمسلمين خطراً علىٰ ثوابت وقيم الدولة العلمانيَّة، منتقدين سياسيَّة التَّسامح مع المظاهر الإسلاميَّة» [45].

نجوم الإسلاموفوبيا هؤلاء نجومٌ مستجلبون، ممثلون، لأنَّ نجوم الإسلاموفوبيا الحقيقيون هم القادة والسِّياسيون، ممثلو الدَّولة الغربيَّة ورموزها وهم من أعلىٰ المستويات في الدولة، ولا أدلَّ علىٰ ذٰلكَ من تصريحات **دونالد ترامب** مرشَّح سباق الرِّئاسة الأمريكيَّة منذ سنة إلىٰ الآن، هٰذه التَّصريحات التي يتعذَّر إحصاؤها من كثرتها، وتحتاج وقفةً خاصَّةً مطوَّلةً لكثرتها وشدَّة عدوانيتها.

ليس **ترامب** مرشح الرِّئاسة الأمريكي منفرداً بتصعيد فوبيا لإسلام فقبل أكثر من عشر سنوات كان مرشَّح الرِّئاسة الأمريكيَّة الواعظ التِّلفزيوني **بات روبرتسون** قد قال: «إنَّ المسلمين أسوأ من النَّازيين» [46]. وهٰذه لم تكن المرة الأولىٰ له وإنما هي جزءٌ ما تاريخه الطويل.

وليس مرشَّحو الرِّئاسة الأمريكيَّة منفردون بذٰلكَ بل الرُّؤساء الأوروبيون أنفسهم منخرطون في حملة الإسلاموفوبيا وهٰذه المستشارة الألمانيَّة **أنجيلا ميركل** الشِّيوعيَّة النَّشأة والتَّاريخ، اللوثريَّة الأسرة قالت عشيَّة الانتخابات الألمانيَّة في تموز/ يوليو من عام 2007م في مؤتمر حزبها الديمقراطي المسيحي: «يتعيَّن أن ننتبه إلىٰ عدم بناء قباب للمساجد أعلىٰ بشكلٍ واضحٍ من أبراج الكنائس» [47]. ولا ننسى تصريحات الرَّئيس الفرنسي السَّابق **نيقولاي ساركوزي** في هٰذه الفترة التي يحاول فيها العودة إلىٰ قصر الأليزيه.

---

44 - الطريف الملفت أن اليسار هو الذي حممل لواء العلمانية ويدافع عنها، ولكن في محاربة الإسلام تنطع اليمين لمخالفة قناعاته والدف اع قيم العلمانية

45 - فائزة مصطفى، الإسلاموفوبيا في فرنسا؛ حروب افتراضية، الجزيرة نت، الثلاثاء 22 / 9 / 1434 ها الموافق 30 / 7 / 2013 م.

46 - كا ون ذلك عبر محطة تلفزيون كريستشان برودكاستينا نيتوورك التي يملكها وتناقلتها وكالات أنباء مختلفة وكثيرة: واعظ مسيحي أمريكي يشبه المسلمين بالنازيين، الجزيرة نت، الأربعاء 8 / 9 / 1423 ها الموافق 13 / 11 / 2002 م.

47 - محمود سلطان، الخوف من أسلمة أوروبا.. مجدداً، موقع الإسلام؛ حركة التوحيد والإصلاح، الأربعاء, 04 آذار/مارس2009 م. وهو منشور في أكثر من موقع إلكتروني منها مثلاً: المسلم أون لاين، المختصر، وغيرهما.

الأمر لا يتوقف عند الرؤساء والمرشحين للرئاسة في أمريكا وأوروبا بل يصل الأمر إلىٰ كبير المسيحيين في العالم بابا الفاتيكان ذاته. عندما تصدرُ الإساءة إلىٰ الإسلام وتشويهه وشيطنته من أعلىٰ وأكبر شخصيَّةٍ دينيَّةٍ مسيحيَّةٍ في العالم فلا يكن عدُّ ذٰلكَ مسألة عابرة، ولا زلة لسان، ولا سوء فهم، لا يمكن إلا أن تفهم في سياق مأسسة الحرب علىٰ الإسلام، مأسسة فوبيا الإسلام، ففي محاضرةٍ عن الإيمان والعقل بألمانيا في منتصف أيلول 2006م اقتبس (علىٰ أساس ناقل لا مصدر) «**بنديكت** السَّادس عشر مقتطفاً من كتاب إمبراطور بيزنطي يقول فيه إنَّ **محمد (عليه الصلاة والسلام)** لم يأت إلا بما هو سيئ وغير إنساني كأمره [48] بنشر الإسلام بحدِّ السيف» [49]. وعلىٰ الرَّغْمِ من المطالبات العالميَّة الواسعة ومن مختلف المستويات بأن يعتذر عن هٰذه الإساءة فإنَّهُ لم يعتذر والتَّوضيح الذي صدر عن مدير مكتبه الإعلامي الأب **فيديريكو لومباردي** كان أسوأ من الإساءة بمليون مرة وأكثر إذ قال: «إنَّ البابا لم (يشأ) إعطاء تفسير للإسلام يذهب في اتجاه العنف» [50]. ولذلك لم يصف الإسلام بالعنف واكتفىٰ بأنَّ كل ما في الإسلام سيء.

وما دون هٰذه السُّقوف العليا فمن الطَّبيعي أن يكون مختلف المسؤولين في الدَّولة، كما أبَّنا في فقرات وفصول سابقة، سائرن علىٰ هٰذا الغرار والمنهج، فعندما تصرِّحُ وزيرة العدل البريطانيَّة أنَّ: «التَّطرُّف الإسلاميَّ يشكِّل خطراً علىٰ المجتمع وتهديداً للأمن العام» [51]. وتقوم وزارة الخارجيَّة البريطانيَّة بتبني الخطاب ونشره وتعميمه فنحن أمام عملٍ مؤسَّساتيٍّ بما يقطع دابر أيِّ شكٍّ أو تشكيكٍ...

المفكر المسيحيُّ العربي الأمريكي **جيمس زغبي** يحدِّثنا عن آليَّة الهجمة أو الحملة المنظَّمة ضدَّ الإسلام، وعن بعض شخصيَّاتها في أمريكا.... «إنَّ الهجمات ضدَّ العرب (الإسلام) الدَّائرة الآن تعيد إلىٰ الأذهان بعضاً من الشَّخصيَّات نفسها التي تشارك مرَّةً أُخْرَىٰ في حملةٍ كراهيَةٍ، وإن كانت موجهة هٰذه المرَّة ضدَّ أمَّةٍ ودينٍ بأكمله. والمشاركون في هٰذه الحملة هم مجموعة من ممثلي عدَّة منظَّماتٍ يمينيَّةٍ متطرِّفةٍ: قادة الجماعات الدِّينيَّة الأصوليَّة،

48 - علىٰ أساس أن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام هو من ألف القرآن بالاعتقاد المسيحي

49 - وكالات، البابا ينتقد الإسلام ويقتبس إساءة لنبيه، الجزيرة نت، اخطمي 14 / 9 / 2006 م

50 - ،وكالات، البابا نتقق الإسلام و قتبس إساءة لنبيه

51 - .نقلاً عن موقع اخطارجية البريطانية على موقع تويتر، تغريدة في يوم السبت 27 / 8 / 2016 م

ومجموعة مما يطلق عليها خبراء الإرهاب والإسلام {الذين هم في معظم الحالات مجموعة من المعادين للعرب (والإسلام) يرتدون أزياء مختلفة} ومجموعة مشتركة من الحزبين من أنصار حزب ليكود الإسرائيلي والمجموعة نفسها من قنوات التِّلفزيون ومحطات الإذاعة والصُّحف والمجلات... ومن خلال جهودهم المشتركة، يمكن تضخيم قصة تفتقر إلىٰ الدَّليل أو الجوهر وتحويلها إلىٰ حدثٍ إعلاميٍّ رئيسيٍّ» [52].

والطَّريف الغريب العجيب في الأمر هنا، منطقيًّا، وهو المقصود عمليًّا، هو أنَّ الدُّول الغربيَّة لا تجد من تلجأ إليهم لتفهم الإسلام والمسلمين إلا أعداء الإسلام أو ما يمكن تسميته اليمين المسيحي المتطرف أو من المنسوبين إلىٰ الإسلام وهم علمانيون لا يقلِّون عداء للإسلام عن اليمين الغربي المسيحي المتطرِّف، لا يمكن القول بأنَّ هٰذا مصادفةٌ، ولا أنَّهُ جهلٌ من الدَّولة ومؤسَّساتها، إنَّهُ أمرٌ مقصودٌ مختارٌ بعنايةٍ، والأمثلة علىٰ ذٰلكَ كثيرةٌ جدًّا أكثر من أن تحصى، منها علىٰ سبيل المثال أنَّ مستشار الإدارات الأمريكيَّة للشُّؤون الإسلاميَّة وللمعلومات عن الإسلام والمسلمين هو **دوري چولد** السَّفير الإسرائيلي في أمريكا والمتحدث باسم **نتن ياهو** في 2003م بوصفه خبيراً في الشُّؤون الإسلاميَّة وهو من هو في العداء للإسلام والمسلمين، وبعده حَتَّىٰ الآن **توماس فريدمان وبرنار ليڤي وبرنار لويس**... إنَّهُ قائم علىٰ فلسفة الاستشراق التي صوَّرها بدقة **إدوارد سعيد** في كتابه «الاستشراق»[53]، ففي رأسهم صورةٌ لا يريدون تغييرها وإنَّمَا يريدون تغيير العقل الشَّرقي ليكون مثل الصُّورة التي رسموها هم عن الشَّرق.

خاتمة

ما يجب أن نختم به هو أنَّ ما قدمنه من هنا ليس إلا استعراضاً موجزاً عابراً غير مطول لحقيقة الحملة علىٰ الإسلام من جهتين:

الجهة الأولى أنَّها حملةٌ تاريخيَّةٌ قديمةٌ تعود إلىٰ مئات السنين وليست حديثة كما يرى الكثيرون أو يظنون. وقد تتبعناً أمثلة وشواهد قليلةً نسبيًّا من كمٍّ هائل من الشواهد والأمثلة تؤكد هٰذه الحقيقة.

52 - جيمس زغبي: حملة منسقة ومتعصبة

53 - الدكتور إدوارد سعيد، الستشةاق، صدر في طبعته الأولى بالإنچليزية عام 1977 م، والعربية الأولى عام 1981 م، وفي أقل من ثلاث سنوات ترجم إلى تسع لغات: الفرنسية، الألمانية الإسبانية، الإيطالية، التركية، .الفارسية، الماليزية، اليابانية، العربية. وأثار ضجة عالمية واسعة وحرك السواكن والثوابت الثقافية

الجهة الثانية أنَّ هٰذه الحملة التي تسير تحت وفوق سقف الإسلاموفوبيا هي حملة مبرمجة منظمة تقودها الأنظمة الغربية بالمطلق أو علىٰ نحوٍ عامٍّ ومعها المؤسسات الرسمية ومراكز لأبحاث. وهنا أيضاً لم نلجأ إلىٰ التَّوسُّع لأنَّ شواهد المأسسة والأدلة كثيرة أيضاً وأكثر من أن تحصى.

وعلىٰ هٰذين الأساسين يجب أن نفكِّر في الإسلاموفوبيا ونفهمها وليس علىٰ أساس أنَّها ظاهرة عارضةٍ أو طارئةٍ بسبب الظُّروف العالميَّة الحاليَّة أيًّا كان نوعها. وعلىٰ أساسهما يجب أن تفكيرنا في الحلول والمساعي لمواجهتها ووضع حدٍّ لها.

ثبت المصادر

- أحمد قطرية (الدكتور): **ندوة العرب والمسلمون في المخيّلة الغربية؛ بحث في الأصول التاريخية.. واستعراض لمسببات الظاهرة واقتراحات حول كيفية تقديم صورة إيجابية للعرب والمسلمين للآخر** ـ ندوة صحيفة الجزيرة الثقافية ـ الرياض ـ السعودية ـ شباط/ فبراير 2007م.
- برنامج المرصد: **عودة الإسلاموفوبيا.. وأطلس مستعد للقتال** ـ الجزيرة نت ـ برنامج المرصد ـ الاثنين 1436/3/14 هـ - الموافق 2015/1/5م.
- برنامج الواقع العربي: **الجاليات العربية والمسلمة بأوروبا وظاهرة إسلاموفوبيا؛ المسلمون محاصرون بالإسلاموفوبيا من الغرب وبأنظمة لا تقل إسلاموفوبيا عن الغرب ـ الجزيرة نت ـ** الثلاثاء 1436/2/9 هـ - الموافق 2014/12/2م.
- برنامج الواقع العربي: **عرب أوروبا وجديد الإسلاموفوبيا** ـ الجزيرة نت ـ برنامج الواقع العربي ـ السبت 1436/3/12 هـ - الموافق 2015/1/3م.
- تيموثي سافيج: **أوروبا والإسلام؛ الهلال المتنامي وصدام الثقافات** ـ ترجمة الموقع ـ موقع إخوان أون لاين ـ الاثنين 2004/08/19م. البحث منشور في:
(The Washington quarterly. No Summer 2004).
- جلال العالم وعبد الودود يوسف الدمشقي: **قادة الغرب يقولون**. لا يوجد ناشر ولا مكان نشر ـ 1395هـ
- جيمس زغبي: **حملة منسقة ومتعصبة** ـ جريدة الشرق الأوسط ـ لندن ـ العدد 9029 ـ الاثنين 20 جمادى الآخرة الموافق لـ 18 آب/ أغسطس 2003م.
- خالد وداعة: **من أدلة تحريف الإنجيل** ـ موقع شبكة الألوكة ـ الخميس 1432/6/28 هـ - الموافق 2011/6/1م.
- خالد يوسف: **جريمة الرسوم؛ عدسة البقع السوداء وعين المخابرات** ـ موقع المسلم نت ـ 4آذار/ مارس 2006م.

- سعد جمعة: **المؤامرة ومعركة المصير**. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ـ القاهرة ـ 1969م.
- علي بن محمد عودة (الدكتور): **العدوان الفكري الغربي على الإسلام وعلى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام** ـ العرب نيوز ـ 18 حزيران/ يوليو 2016م.
- عمر فروخ (الدكتور) ومصطفى الخالدي (الدكتور): **التبشير والاستعمار** ـ لا يوجد ناشر ولا مكان نشر ـ 1973م.
- فائزة مصطفى: **الإسلاموفوبيا في فرنسا؛ حروب افتراضية** ـ الجزيرة نت ـ الثلاثاء 1434/9/22 هـ - الموافق 2013/7/30م.
- قدس برس: **آلاف المواقع لمهاجمة الإسلام** ـ موقع دنيا الوطن ـ غزة ـ 4/ 10/ 2005م.
- لبيب فهمي: **المنتدى الأول لانتشار ظاهرة الإسلاموفوبيا في بروكسل** ـ الجزيرة نت ـ الاثنين 1436/2/22 هـ - الموافق 2014/12/15م.
- متابعات: **أسلمة الغرب... العقدة الأوروبية الجديدة** ـ موقع إيلاف ـ الخميس 8 كانون الثاني/ يناير 2015م.
- محمد البهي (الدكتور): **الفكر الإسلامي وصلته بالاستعمار الغربي** ـ مكتبة وهبة ـ القاهرة ـ 1964م.
- محمد فال ولد المجتبى: **الإسلاموفوبيا القاتلة.. على نفسها جنت أوروبا** ـ الجزيرة نت ـ الخميس 1432/8/27 هـ - الموافق 2011/7/28م.
- محمود سلطان: **الخوف من أسلمة أوروبا.. مجدداً!** ـ موقع الإسلام؛ـ حركة التوحيد والإصلاح ـ الأربعاء, 04 آذار/مارس 2009م. وهو منشور في أكثر من موقع إلكتروني منها مثلاً: المسلم أون لاين، المختصر، وغيرهما.
- موقع الخارجية البريطانية على موقع تويتر ـ تغريدة في يوم السبت 27/ 8/ 2016م.
- وكالات: **البابا ينتقد الإسلام ويقتبس إساءة لنبيه** ـ الجزيرة نت ـ الخميس 2006/9/14م.
- وكالات: **واعظ مسيحي أمريكي يشبه المسلمين بالنازيين** ـ الجزيرة نت ـ الأربعاء 1423/9/8هـ الموافق 2002/11/13م.